Tarandi
A-Yücel

منشورات الجامعة الاردنية

مقالات
يحيى بن عدي الفلسفية

دراسة وتحقيق

د. سحبان خليفات

قسم الفلسفة / كلية الاداب
الجامعة الاردنية

عمان - ١٩٨٨

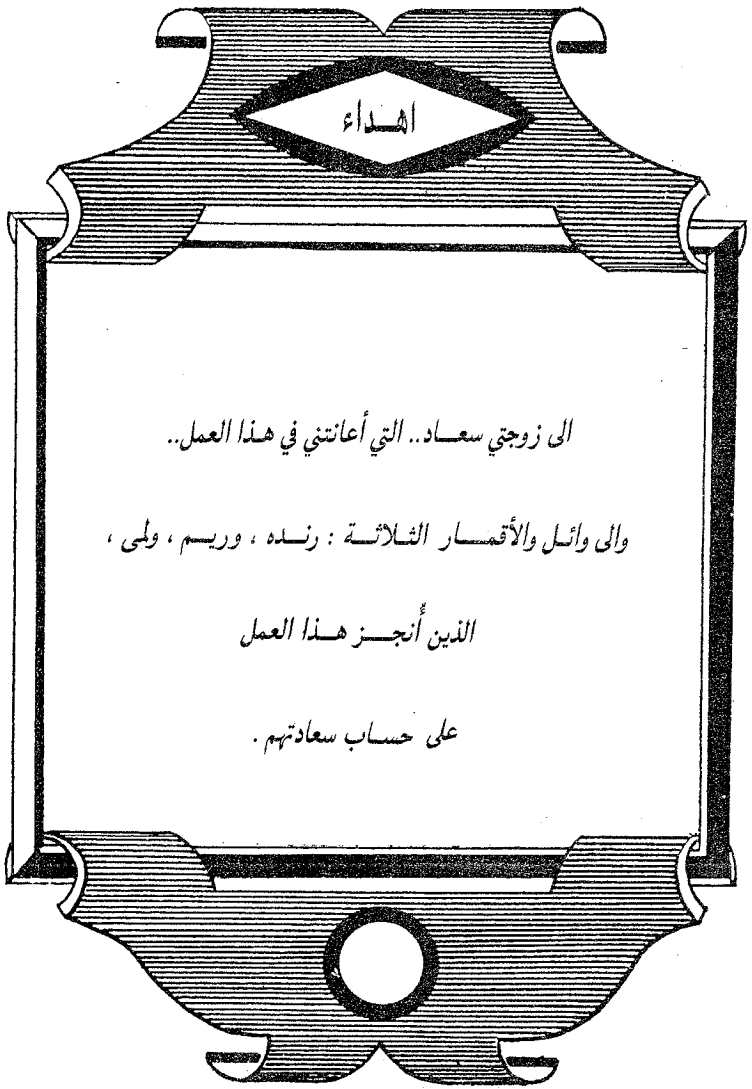

١٨١,٩٤٧
سحب
مقالات يحيى بن عدي الفلسفية. / دراسة وتحقيق
د. سحبان خليفات .ـ عمان : الجامعة ا لأردنية،
١٩٨٨.
ص ٤٧٢
ر. أ (١٩٨٨/٣/١١٩)
١ ـ فلسفة ـ أخلاق، منطق، ميتافيزيقا.
أ. سحبان خليفات «دراسة وتحقيق».
تمت الفهرسة بمعرفة مديرية المكتبات والوثائق الوطنية.

حقوق الطبع والنشر والتوزيع والترجمة محفوظة
للجامعة الأردنية

الطبعة الاولى

تصديـــر

برزت الحركات الانفصالية، في القرن الرابع الهجري، نتيجة لضعف الخلافة العباسية في بغداد، وتردي أوضاع الأمة اقتصادياً واجتماعياً. ومن هنا قامت الدولة الحمدانية في حلب، والاخشيدية والفاطمية في مصر، والبويهية في العراق وفارس. وقد أتاح جو الحرية الناجم عن ضعف الدولة، وتفككها، وانشغال الدويلات الناشئة في تثبيت سلطانها، ومد حدودها، فرصة ممتازة لنمو الفكر الفلسفي، بعيداً عن الرقابة الصارمة للدولة. فقد انتقل الفارابي بعد عام ٣٣٠ هـ الى حلب إثر المجاعة والفوضى اللتين سادتا بغداد، و بعدها ظهرت مؤلفاته السياسية والاجتماعية والأخلاقية. وفي القرن ذاته برزت أسماء أدباء عظام كابن العميد، والصاحب بن عباد، والآمدي، والجرجاني، والتوحيدي؛ ونحويين كابن جنّي، وأبي علي الفارسي، وابن خالويه؛ وشعراء كالمتنبي، وأبي العلاء المعري؛ ومترجمين وشراح وفلاسفة كأبي الحسن العامري، ومسكويه، ويحيى بن عدي، وأبي سليمان المنطقي السجستاني، وابن الخمار.

ومما لا ريب فيه أن انتاج كثير من فلاسفة ذلك القرن لم ينشر ويحقق و يدرس الدراسة العلمية اللازمة التي هو جدير بها. فما زال كثير من مؤلفات أبي الحسن العامري، والمعري، والسجستاني، وابن عدي مفقوداً، أو لنقل في حكم المفقود. وما زالت الدراسات عن هؤلاء وأمثالهم محدودة، لا تعكس بأي حال حجم انتاجهم الفلسفي أو مكانتهم في تراثنا؛ فضلا عن كونها دون المستوى اللازم في معظم الحالات. ومن هنا وجهت كامل اهتمامي اليهم:

لقد نشرتُ ست دراسات مطولة عن فلسفة أبي العلاء المعري، وتؤلف هذه الدراسات — في الواقع — جزءاً من كتاب أنوي اصداره قريباً. ونشرت رسالة الفارابي «التنبيه على سبيل السعادة»؛ مُلْحِقاً بها دراسة مطولة لمصادر «الرسالة»، وآثارها في الفكر الفلسفي في الاسلام؛ اضافة الى رسالة أبي الحسن العامري «القول في الأبصار والمبصر». كما حققت رسائله الأخرى، أعني «الفصول في المعالم الالهية» و «انقاذ البشر من الجبر والقدر» و «التقرير لأوجه التقدير» والتي ستصدر، بالاضافة الى دراسة مفصلة للعناصر الأفلاطونية المحدثة، والرواقية في فلسفته، في كتاب قريباً. ونشرت الأثر الوحيد الذي أمكنني العثور عليه لعيسى بن علي، أعني «رسالة في ابطال أحكام النجوم» (١). واليوم أضع بين أيدي المهتمين بالفلسفة الاسلامية نص أربع وعشرين مقالة فلسفية من تأليف تلميذ الفارابي

(١) قامت الجامعة الأردنية بنشر «رسالة التنبيه على سبيل السعادة»، أما رسالة العامري فقد نشرت في مجلة «دراسات» التي تصدر عن الجامعة نفسها، المجلد ١٤ العدد ٧، ١٩٨٧، ص ٤٩-٩٨. وقامت مجلة مجمع اللغة العربية الأردني بنشر رسالة عيسى بن علي.

النابغة، يحيى بن عدي، شيخ المناطقة في القرن الرابع الهجري؛ مقدمين لها بدراسة مفصلة لسيرة الفيلسوف، وأعماله، وتلاميذه، ومكانته. اضافة الى وصف المخطوطات المختلفة التي قام عليها تحقيق هذه المقالات؛ والفحص عن حقيقة الشخصيات التي وجهت اليها؛ وتحليل مضامينها الفلسفية، والمنطقية، والدينية؛ والكشف عن الجديد الذي تضمنته؛ وتحرى صلتها بنظائرها لدى الفلاسفة السابقين واللاحقين في الاسلام، لتحديد أثرها ومكانتها في السياق العام للفكر الفلسفي، مبينين في كل الحالات موضع النصوص التي اقتبسها يحيى بن عدي من مؤلفات أرسطو الكثيرة؛ ليكون في هذا كشف عن المصادر التي استقى منها فكره، وليكون في امكان القارىء أن يتبين، دائماً، مواطن الأصالة، ومواطن التقليد في هذا الفكر. ولعل في الكتاب الذي أعددناه، بعنوان «فلسفة أبي سليمان المنطقي السجستاني»، وما يتضمنه من نصوص ودراسات للجوانب المختلفة من فلسفته، ومصادرها، ما يساعد على تبين الأثر الكبير الذي كان لفلسفة يحيى بن عدي وكتاباته في رجال مدرسته. وسندفع بهذا الكتاب الى النشر فور فراغنا من المقالات التي نقدم لها ها هنا.

أما بعد،

فقد بدأ عملنا في هذه المقالات عام ١٩٧٧، حين وقفنا على نسخة منها في المكتبة المركزية في جامعة طهران، فقمنا بقراءة نصها، وتقسيمه، وضبطه، وتزويده بالحواشي اللازمة للكشف عن مصادره الفلسفية. ولم نكف خلال هذا العمل عن البحث عن النسخ الأخرى، فعثرنا على واحدة في مكتبة المجلس النيابي في طهران، وعلى نسخة أخرى تضم مقالتين وحسب من هذه المقالات في المتحف البريطاني. كما وقفنا على المقالتين اللتين نشرتا من هذه المجموعة، وأخضعناهما لفحص نقدي، فنبهنا على الخطأ وأفدنا من الصواب. وحين انتهينا من اعداد النص قدمنا له بدراسة مفصلة، تناولنا فيها سيرة الفيلسوف، ومؤلفاته، وتلاميذ مدرسته، ومكانته، وأثره في الفلاسفة من بعده، فضلا عن وصف تحليلي لمقالاته التي ننشرها، وترجمة ــ قدر الطاقة ــ للأعلام الذين وجهت اليهم أو وردت أسماؤهم في ثنايا المقالات. وسيلمس القارىء من حجم الجهد المبذول في اعداد الدراسة، وتحقيق النص، مدى حرصنا على توفير الدقة والشمول لهذه النشرة. ونرجو أن نكون بهذا قد اسهمنا في خدمة تراثنا العربي، ووضعه بين أيدي الدارسين والمهتمين، في صورة لائقة، عسى أن يفيدوا منه، فان أصبنا في عملنا فبعون من الله وهدايته، وان أخطأنا فيه فمن تقصيرنا.

كلمة أخيرة في هذه المقدمة: لقد كان للمساعدة القيمة التي حظينا بها أثر كبير في ظهور هذا العمل، وفي وجود الأجزاء الأفضل فيه. ولا شك أن في مقدمة ــ الأصدقاء ــ الذين يتعين أن ننوه بفضلهم وجهودهم، الأستاذ الدكتور مهدي محقق رئيس مؤسسة مطالعات اسلامي في ايران، فقد تكبد مشقة تزويدنا بصورة فوتوستاتية عن مخطوطة مكتبة المجلس النيابي. كما يجب أن نشكر السيد محمد شيرواني رئيس قسم المخطوطات في المكتبة المركزية بجامعة طهران (١٩٧٧) للمعلومات التي تفضل

بتزويدنا بها عن المخطوط، وسماحه لنا بالاطلاع عليه. وإنه لمن الضروري، أن نقدم شكرنا أيضاً للأستاذ الدكتور عدنان البخيت عميد البحث العلمي في الجامعة الأردنية / مدير مركز الوثائق والمخطوطات، للمساعدة المادية التي قدمها المركز، والتي مكنتنا من الحصول على صورة عن مخطوط جامعة طهران. كما نسجل شكرنا الجزيل للعاملين في مكتبة الجامعة، ورئيس قسم التزويد فيها، للجهود الحثيثة التي بذلها بغية الحصول على صورة ميكروفيلمية عن مخطوط المتحف البريطاني، وأخرى فوتوستاتية عن كتابي «بيريه» من المكتبة الوطنية في باريس. وللصديق الأستاذ ابراهيم العجلوني ومحمد عواد لتفضلهما بمراجعة «بروفات» الطباعة.

ونرجو، في الختام، من كل زميل يعثر على خطأ أن يصوبه، و ينبهنا اليه، ومن كل من يجد تقصيراً أن يكمله، فما نحن الا فريق واحد ينشد تحقيق غرض بعينه. والله سبحانه «يؤتي الحكمة من يشاء، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» (٢).

عمان ١٩٨٨/٣/١١م

(٢) سورة البقرة، آية ٢.

الفصل الأول

سيرة يحيى بن عدي

حياة يحيى بن عدي :

لا يذكر كتّاب التراجم الشيء الكثير عن حياة ابن عدي، ومن هنا كان جلّ ما في مؤلفاتهم مكرراً ومنقولا عما كتب السابق منهم. ولا ريب أن لأبي حيان التوحيدي الفضل الأكبر في تزويدنا بمادة بكر لم ترد عند أحد سواه. وسنحاول ــ ابتداءاً من هذه النتف المتفرقة أن نتبين سيرة حياته، ونرسم صورة لنشاطه الفلسفي. أما كنيته فأبو زكريا (١)، وأما اسمه فـ «يحيى بن عدي بن حميد بن زكريا» (٢). وتضيف كتب التراجم الى اسمه عبارة «التكريتي المنطقي نزيل بغداد» (٣). و يفهم من هذا أنه قد ولد في بلدة «تكريت»، بين بغداد والموصل، وأنه قد رحل عنها ونزل بغداد، وفي هذه ترجم، وألف، واشتهر.

لم يذكر كتّاب التراجم سنة ولادة يحيى، لكنهم ذكروا سنة وفاته، مما يدل على أن يحيى كان من غمار الناس ومن أسرة متواضعة. و بينهم في سنة وفاته خلاف : فقد ذكر ابن العبري أن يحيى بن عدي قد «مات ثالث عشر آب سنة ألف ومائتين وخمس وثمانين للاسكندر، ودفن في بيعة القطيعة ببغداد، وكان عمره احدى وثمانين سنة شمسية» (٤). و يؤيد القفطي هذا اذ يقول إن الفيلسوف قد مات «يوم الخميس لتسع بقين من ذي الحجة سنة أربع وستين وثلثماية للهجرة، وهو الثالث عشر من آب سنة ألف ومائتين وخمس وثمانين للاسكندر» (٥). لكنه يضيف قائلاً «رأيت في بعض التعاليق بخط من يعنى بهذا الشأن [أن] وفاته كانت في اليوم المقدم ذكره من سنة ثلاث وستين وثلثماية» (٥). وقد مال أحد المعاصرين الى تقرير وفاته «يوم السبت ٢١ ذي الحجة سنة ٣٦٣ ، ١٢ سبتمبر سنة ٩٧٤، على حسب قول القفطي الأخير» (٦).

(١) جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي : تاريخ الحكماء (مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب أخبار الحكماء) طبعة بالاوفست عن نسخة ليبزج، ١٩٠٣، مكتبة المثنى، بغداد، ص ٣٩١. وسيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: القفطي: تاريخ الحكماء.

(٢) القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٣٩١. وانظر أيضاً ظهير الدين أبو الحسن علي بن زيد بن محمد البيهقي: تتمة صوان الحكمة، لاهور، ص ٩٠. وسيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا، البيهقي: تتمة صوان الحكمة. وانظر كذلك ابن العبري (أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطي): تاريخ مختصر الدول، تحقيق الأب انطون صالحاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨، ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧. وسيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول.

(٣) البيهقي: تتمة صوان الحكمة، ص ٩٠، وابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٤) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧، وعنه نقل جرجس فيلوثاوس عوض في مقدمة الطبعة الثانية من «تهذيب الأخلاق» (١٩١٣)، ص٣.

(٥) القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٢٣٦ ـ ٢٣٨.

(٦) جرجس فيلوثاوس عوض (محقق): تهذيب الأخلاق، ط ٢، المطبعة المصرية الأهلية، القاهرة، ١٩١٣، ص٣. وسيشار لهذا المرجع فيما بعد هكذا، جرجس عوض (محقق): تهذيب الأخلاق.